مطلب حديث

يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي ذلك اي في بيانا
لنسبه نزلت هذه السورة فان المشركين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك اي بين لنسبه فبين نسبه
بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية
والكفاءة فاحدية الله من حيث الاسماء الالهية التي تطلبنا
لنكون مجالي لها احدية الكثرة النسبية الاسمائية ويسمى مقام
الجمع واحدية الجمع والواحدية ايضا واحدية الله من حيث الغنى
عنا وعن الاسماء احدية العين ويسمى جمع الجمع ايضا وكلاهما
يطلق عليه اي على كل منها اسم الاحد لكن اطلاقه على الثاني اكثر فاعلم ذلك
فما اوجد الحق سبحانه الظلال المحسوسة الممتدة عن الاجسام
الشاخصة وما جعلها ساجدة منبسطة واقعة على وجه الارض
تحت اقدام تلك الاجسام الشاخصة متفيئة اي راجعة
متنقلة الى الشخص عن جهة الشمال اي شمال الشخص عند ارتفاع
الشمس في جانب اليمين وعن جهة اليمين عند ارتفاعها في جانب متفيئة ح
الشمال الا ليكون دلائل لك تستدل بها عليك اي على احوالك
من افتقارك اليه سبحانه في وجودك والكمالات التابعة لوجودك
وتستدل بتفيئه يمينا وشمالا لارتفاع نور الشمس شمالا
ويمينا على ان اختلاف احوالك انما هو بحسب تقلب الحق سبحانه
في شؤونه وعليه اي على اسمائه وصفاته كغناه الذاتي وكونه مما تفتقر اليه
من حيث اسمائه وصفاته وانما جعلها دلائل لتعرف بها ان ذاتك
فانت ظل لعينك الثابتة واقع على ظاهر الوجود منصبغ باحكامها
وعينك الثابتة ظل لذات المتلبسة بشؤونه وما بينك اليه
افتقارك بالوجوه المذكورة افتقار الظل الى الشخص وما نسبته اليك
غناه عنك بذاته غنى الشخص عن الظل وافتقاره اليك في ظهور
اسمائه وصفاته افتقار الشمس الى الظل في ظهورها في مرتبة الشخص ح
اخرى يعني تعلم من اي امر حقيقي اتصف ما سوى الله بالفقر الكلي
اي تعلم في كل الامور من الوجود والصفات التابعة له الى الله

وهذه

وهذه الحقيقة هي عدميته وامكانه في نفسه وبالفقر النسبي بافتقار بعضه
اي بعض ما سوى الله الى بعض اخر ببعض الوجوه فان بعض ما سوى الله
قد يكون له مرتبة الشرطية او الاعداد لوجود بعض آخر وكمالاته
التابعة لوجوده وحتى تعلم من اين او من اي حقيقة اتصف الحق سبحانه بالغنى
عن الناس والغنى عن العالمين وهذه حقيقته هي احديته الذاتية فان النسب
الاسمائية مفتقرة الى متعلقاتها ومن اي حقيقة اتصف العالم
بالغنى اي بغنى بعضه اي بعض العالم عن بعض آخر من وجه ما هو اي ليس
هذا الوجه عين ما افتقر اي عين وجه افتقر البعض الاول الى بعضه
الاخر به اي بذلك الوجه كالماء مثلا فانه غني في تبرده عن الشمس
مفتقر اليها في حرارته فجهة الغنى هو التبرد الطبيعي وجهة
الافتقار هي الحرارة الغريبة وجعل ما الا ونافية موصولة لا نافية
بناء على ما مر في الفصل الثاني من قوله وهو عالم من حيث هو
جاعل خلقه في الظاهر ولما ذكر ان ما سوى الله وهو العالم
مفتقر الى الله بالفقر الكلي ومفتقر بعضه الى بعض بالفقر
النسبي بينه بقوله فان العالم كلا وجزءا مفتقر الى الاسباب في
وجوده وبقائه بلا شك افتقارا ذاتيا لامكانه في نفسه
واعظم الاسباب له اي للعالم سببية الحق فان المؤثر الحقيقي
في الوجود انما هو الحق سبحانه وسائر الاسباب مظاهر سببيته
لا تاثير لها في الحقيقة ولهذا اسمى بحسب الاسباب ولا سببية
للحق يفتقر العالم اليها سوى سببية الاسماء الالهية
اذ لا نسبة بين الذات الاحدية وبين العالم بوجه من
الوجوه لا بالسببية ولا بغيرها والاسماء الالهية
كل اسم يفتقر العالم اي عالم من العوالم كلا او جزءا اليه
من عالم مثله في كونه عالما او من عين الحق وذاته ولكن باعتبار
تلبسه بشان من شؤونه فتعين له من عالم مثله وعين الحق
بيان لكل اسم فهو اي كل اسم يفتقر اليه العالم فهو اسم
لانه من الاسماء الالهية والاسم عين المسمى من حيث